

# نماذج من حياة السلف الصالح

محاضرة الاجتماع الأسبوعي

٢٠٢٢/٩/٠١ م



تقديم

قسم الترجمة العربية

التابع لمركز الدعوة الإسلامية

## نماذج من حياة السلف الصالح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين  
أما بعد! فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم  
الصلاة والسلام عليك يا رسول الله  
وعلى آلك وأصحابك يا حبيب الله  
الصلاة والسلام عليك يا نبي الله  
وعلى آلك وأصحابك يا نور الله

(إن كان الدرس في المسجد فليلقن المدرس الحاضرين نيّة)

(الاعتكاف بصيغة)

نويت الاعتكاف في المسجد مادمت فيه...

إخوتي الأحبة! علينا أن ننوي الاعتكاف عند دخول المسجد ما  
دمنا فيه حتى لا يفوتنا أجر الاعتكاف والمكوث في المسجد، ولكيلا  
نقع في الكراهة إن فعلنا بعض المباحات، فإنه يُكره الأكل والشرب  
والنوم والسُّحور والإفطار داخل المسجد، لكن إذا نوينا الاعتكاف  
جاز لنا ذلك كله تبعاً للنية، ولا ننوي الاعتكاف من أجل الأكل  
والشرب والنوم فقط، وإنما ننوي الاعتكاف ابتغاء رضوان الله تعالى.  
وفي "رد المحتار": يُكره النوم والأكل في المسجد لغير المُعتكِف،  
وإذا أراد ذلك ينبغي أن ينوي الاعتكاف، فيدخل فيذكر الله تعالى بقدر  
ما توى أو يصلي ثم يفعل ما شاء<sup>(١)</sup>.

(١) "الدر المختار مع رد المحتار"، كتاب الصوم، باب الاعتكاف، ٥٠٦/٣.

## بعض النصائح حول النيّة

إخوتي الأحبة! لقد قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الْعَمَلِ النَّيَّةُ الصَّادِقَةُ»<sup>(١)</sup>. فَقَبَلْ كُلَّ عَمَلٍ يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَوَّدَ عَلَى النَوَايَا الْحَسَنَةِ، وَقَدْ وَرَدَ: «النَّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ»<sup>(٢)</sup>. فْتَعَالَوْا بِنَا لِنُنَوِّي نَوَايَا حَسَنَةً قَبْلَ اسْتِمَاعِنَا لِهَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى.

ومن النوايا المستحسنة عند استماع المحاضرة:

- أَسْتَمِعُ لِهَذِهِ الْمَحَاضِرَةِ غَاضًا لِبَصْرِي مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.
- أَجْلِسُ عَلَى هَيْئَةٍ جَلِيسَةِ التَّشَهُّدِ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ بَنِيَّةً تَعْظِيمَ الْعِلْمِ.
- لَا أَتَكَاسَلُ فِي اسْتِمَاعِ الْمَحَاضِرَةِ.
- أَسْتَمِعُ لَهَا بِغَرَضِ الْإِصْلَاحِ لِنَفْسِي، وَأَبْلِّغُهَا إِلَى الْإِخْوَةِ غَيْرِ الْمَوْجُودِينَ.

## فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "الجامع الصغير"، حرف الهمزة، ص ٨١، (١٢٨٤).

(٢) "الجامع الصغير"، حرف النون، ص ٥٥٧، (٩٣٢٦).

(٣) "سنن الترمذي"، كتاب الدعوات، باب في القوم... إلخ، ٥/ ٢٤٧، (٣٣٩١).

أيها الأحبة الكرام! نستمع اليوم في اجتماعنا الأسبوعي لمركز الدعوة الإسلامية لبعض القصص والحكايات حول حياء السلف الصالح إن شاء الله تعالى.

### صحابي جليل تستحي منه الملائكة

عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت: إنَّ أبا بكرٍ الصديق استأذنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ -رضي الله عنه- فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

قال عُثْمَانُ -رضي الله تعالى عنه-: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ.

وَقَالَ لِعَائِشَةَ -رضي الله عنها-: «اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ».

فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ

لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ -رضي الله عنهم-؟

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذَنْتُ

لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) "صحيح مسلم"، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان،

أيها الأحبة! سمعتم أنّ الصحابي الجليل سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه كان شديد الخجل وشديد الحياء حتّى كان يحترمه سيّدنا النبي ﷺ بنفسه وتستحي منه الملائكة.

قال سيّدنا عبدُ الله بنُ عامرٍ بن ربيعة رضي الله تعالى عنه: كُنّا مع سيّدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وهو محصورٌ.

قال عثمان بن عفّان -رضي الله عنه-: فوالله! ما زَيْتُ في جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا تَمَنَيْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا مِنْهُ هَدَانِي اللهُ<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة! تعالوا بنا لكي نستمع إلى لمحةٍ من حياة سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه:

### لمحة من حياة سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه

هو أبو عمر عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه، وهو الخليفة الثالث للمسلمين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن ألقابه: "جامع القرآن، وذو التورين"؛ لأنّه تزوّج سيّدتنا رقية، وسيّدتنا أمّ كلثوم رضي الله تعالى عنهما ابنتي النبي الأعظم ﷺ، وهو يشبه سيّدنا إبراهيم عليه السلام وسيّدنا رسول الله ﷺ، نزل فيه العديد من الآيات القرآنية التي تبين فضله، وكانت الملائكة تستحي منه، هاجر رضي الله عنه مرّتين هجرةً إلى الحبشة وهجرةً إلى المدينة المنورة، وكان تاجرًا

(١) "سنن النسائي"، كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل... إلخ، ص ٦٥٦، (٤٠٢٦).

سخياً، استشهد رضي الله عنه وعمره اثنتين وثمانين سنة، وكان صائماً يتلو القرآن الكريم.

أيها الأحبة! هذه لمحة موجزة من حياة صحابي للرسول ﷺ، فما بالنا بحياة النبي ﷺ الذي ربّاهم بنفسه على الحياة! وقد رُوي عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الملا علي القاري رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث الشريف: إِنَّ الْعَذْرَاءَ إِذَا كَانَتْ فِي خِدْرِهَا أَشَدَّ حَيَاءً مِمَّا إِذَا كَانَتْ خَارِجَةً عَنْهُ، «فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ» أَي: مِنْ جِهَةِ الطَّبْعِ أَوْ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ، «عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» أَي: مِنْ أَثَرِ التَّغَيَّرِ فَأَزَلْتَاهُ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ يُعَايِنُ أَحَدًا بِمُحْضَوْصِهِ فِي أَمْرِ الْكَرَاهَةِ دُونَ الْحُرْمَةِ.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح الحديث السابق: مَعْنَاهُ: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِالشَّيْءِ الَّذِي يُكْرَهُ لِحَيَاتِهِ بَلْ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ، فَتَفْهَمُ كَرَاهِيَّتَهُ<sup>(٢)</sup>.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الأدب، باب من لم يوجه الناس بالعتاب، ١٢٧/٤، (٦١٠٢).

(٢) "مرقاة المفاتيح"، كتاب الفضائل، باب فضائل سيد المرسلين ﷺ، ٧٩/١٠.



أيها الإخوة الأعزّاء! يمرّ الإنسان عموماً بثلاث مراحلٍ في الحياة:  
(١) الطفولة (٢) والشباب (٣) والشيخوخة.

في مرحلة الطفولة: تميل الطبيعة البشرية إلى اللعب.

وفي الشيخوخة: يضعف الجسم وتهاجمه الأمراض فتحيط به،  
يقلّ الميل إلى المعاصي وتزداد الرغبة في العبادة.

وفي حين أنّ الشباب: هو أهمّ فترةٍ في الحياة تتغلّب فيها الرغبات  
النفسية على الطبيعة البشرية، وفي هذه المرحلة من الحياة يكون  
الجسم سليماً وصحياً وحيوياً، وبما أنّ الشباب مرحلة الطاقة والقوّة  
فإنّه ينسى الشُّبَّان هدفهم من الحياة، وبدلاً من قضاء هذه اللحظات  
الثمينة من حياتهم في الأعمال التي ترضي الله عزّ وجلّ يضيّعونها في  
أعمال تافهة، ولذلك حفاظاً على الشباب من هلاك الفاحشة وآفاتهما،  
فإنّ سلفنا الصالح رحمهم الله قدوة لنا في حياتهم الدينية والمثالية،  
ولنا فيهم خير مثال.

فهياً أيها الأحبة! نستمع إلى قصّة أحد هؤلاء الشباب، لنرى كيف  
كانوا على الرغم من أنّ النفس والشيطان كانا يحثّانهم على ارتكاب  
السيئات والمعاصي، إلّا أنّهم كانوا يتمسّكون بخلق الحياء ويتحلّون به  
حتّى في عنفوان شبابهم، وقد نالوا الأجر والثواب من الله على أعمالهم  
الحسنة، فهياً بنا إلى قصّة إيمانية لشابٍّ حيٍّ من أوائل السلف.

## شاب حيي رزقه الله الجنّتين في القبر

رُوي أنّه كان في زمن سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه شابّ متعبّد قد لزم المسجد، وكان عمر رضي الله عنه مُعجّبًا به، وكان له أبا شيخًا كبيرًا، وكان إذا صَلَّى العتمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأةٍ فافتُتِنَتْ به، فكانت تنصّب نفسها له على طريقه.

فمرّ بها ذات ليلة، فما زالت تُغويه حتّى تَبِعَهَا.

فلَمَّا أتى الباب دخلت، وذهب يدخل فذكر الله عزّ وجلّ، وجلى عنه، ومثلت هذه الآية على لسانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ

مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

فخر الفتى مغشيًا عليه.

فدعت المرأة جاريةً لها فتعاونتا عليه فحملته إلى بابه، واحتبس على أبيه، فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشيًا عليه.

فدعا بعض أهله فحملوه فأدخلوه.

فما أفاق حتّى ذهب من الليل ما شاء الله عزّ وجلّ.

فقال له أبوه: يا بنيّ مالك؟

قال: خير.

قال: فإني أسألك بالله.

فأخبره بالأمر.



قال: أي بني! وأي آية قرأت؟

فقرأ الآية التي كان قرأ، فخر مغشياً عليه، فحرّكوه فإذا هو ميت، فغسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلاً.

فلما أصبحوا رُفِعَ ذلك إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، فجاء سيدنا عمر إلى أبيه فعزّاه به، وقال: ألا أذنتني؟ قال: يا أمير المؤمنين! كان الليل.

قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: فاذهبوا بنا إلى قبره.

فأتى سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ومن معه القبر، فقال سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: يا فلان! ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ﴾ [الرحمن: ٤٦].

فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر! قد أعطانيهما ربّي في الجنّة مرّتين<sup>(١)</sup>.

أيّها الأحبة! هذه قصّة فيها العبرة والعجب، وقد ذكرها العلامة ابن عساكر رحمه الله في "تاريخه"، والله أعلم بحالها لكننا نأخذ منها ما يوعظنا وينبّهنا، وقد سمعتم أنّ السلف الصالح كانوا ملتزمين بالعبادة، مبتعدين عن الفسق والفجور والفاحشة حتّى في شبابهم، وكانوا

(١) "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، ٤٥ / ٤٥٠، و"ذم الهوى" لابن الجوزي، ص ١٩٠، و"جامع الأحاديث" للسيوطي، ١٤ / ٥٩، (٢٠٥٤).

يقضون معظم أوقاتهم في عبادة الله، وهذا ما عرفناه من هذا الشاب واهتمامه بخدمة والديه، ودائمًا كانوا يحذرون أشد الحذر من مكائد الشيطان وحيله وإغوائه، ولذا كانوا يحفظون أعينهم عن النظرة المحرمة، ويحمون أنفسهم من الأفعال الفاحشة، مع كثرتها أمامهم.

نعم! تذكر أخي المسلم أن الشيطان هو العدو اللدود الأبدي للمسلمين فهو يبذل قصارى جهده ليصرفهم عن الله بأي طريقة وعن طريق السلف ومنهج الصالحين، ويضعهم في طريق الأشرار ليمحو خلق الحياء من المجتمع وينشر الفاحشة وسوء الأخلاق شيئًا فشيئًا، ولذلك يجب علينا أن نتمسك بمنهج السلف الصالح ونواصل مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان الملعون كي لا نقع في إغراءه.

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده المسلمين أن يتبعوا الشيطان، كما قال الله تعالى في كلامه المجيد: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٣٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: ١٦٨-١٦٩].

### ما هو هدف الشيطان؟

وقد جاء تفسير هذه الآيات في "تفسير صراط الجنان": إن وظيفة الشيطان هو دعوة الناس إلى الشر والكفر والشرك والافتراء على الله بالمعتقدات الخاطئة، وتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله سبحانه

وتعالى، ودعوتهم إلى الأفعال السيئة كالكذب والغيبة والنميمة وإخلاف الوعد والبهتان والقتال والفساد والحسد والحقد والبغضاء والغلّ ونحو ذلك من المعاصي، وكذلك من أهداف الشيطان: نشر الفحشاء والغناء والمعاذف والرقص ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والرقص والنظر المحرم والكلام الفاحش البذيء والعلاقات المحرمة، وللأسف الشديد فإنّ كثيراً من هذه السيئات اليوم تنطوي على دعم أو تشجيع الأسرة، والأصدقاء، والمنزل، والسوق، والمجتمع، والإعلام وحتى المسؤولين<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة! علينا أن نحاول إصلاح أنفسنا وأسرنا وأحبائنا وأقاربنا وجميع المسلمين، ونحثّ الفتيات والنساء المسلمات على ارتداء الحجاب وفق تعاليم الإسلام؛ لأنّ الإسلام هو الدين الذي يحمي كرامة المرأة واحترامها، وتعلمون أنّ المرأة الصالحة لها دور هام في تحمّل مسؤولية أعمال البيت وتربية الأبناء تربيةً إسلاميةً حسنةً، حيث قال الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال جلّ وعلا في سورة النور: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

(١) "تفسير صراط الجنان"، ١ / ٢٧٠، تعريباً من الأردية.

أيها الأحبة! نعم، للمرأة دورٌ كبيرٌ في إصلاح المجتمع وإفساده، وعلى سبيل المثال: إذا كانت المرأة سالحة ورعة حيية محتشمة فإن هذه الصفات الطيبة ستنقل أيضًا إلى أجيالها، ولذا يجب على المرأة أن تتعلم من سيرة شخصيات أمهات المؤمنين وبنات سيدنا النبي ﷺ.

وخاصةً سيدتنا فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة رضي الله تعالى عنهنّ فتلتزم بالحجاب مقتدية بهنّ، بدلاً من اتباع آخر المستحدثات والموديلات والأزياء المحرّمة شرعاً، بعيدة عن أماكن الفحش والبهرجات؛ لأنّ هؤلاء الشخصيات العظيمة اللواتي كان الحياء لهنّ شعاراً ولباساً، وخاصة السيّدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، فإنّها كانت وما زالت قدوة وقيمة في الحياء والعفة يستحقّ الاقتداء بها، ومرة أخرى تعالوا لنستمع إلى قصّة إيمانية عن حياتها الذي لا مثيل له.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

### حجاب سيّدة نساء أهل الجنة

لقد حزنّت السيّدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها على وفاة أبيها ﷺ حزناً شديداً حتّى أنّها لم تضحك بعدها إلّا مرة واحدة، وقد عاشت سيّدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت سيّدنا محمد ﷺ بحيث لم يقع بصر أحدٍ عليها مدى حياتها قط، فكانت رضي الله تعالى عنها تفكّر وتقلق أنّ لا يقع نظر أحدٍ على نعشها، فذات يوم:

مَرَضَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرَضًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَلَا تَرَيْنِ إِلَى مَا بَلَغْتُ أُحْمَلُ عَلَى السَّرِيرِ ظَاهِرًا؟  
فَقَالَتْ سَيِّدَتُنَا أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَلَا لَعَمْرِي، وَلَكِنْ  
أَصْنَعُ لِكَ نَعْشًا كَمَا رَأَيْتُ يُصْنَعُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ.  
قَالَتْ: فَأَرِنِيهِ.

فَأَرْسَلَتْ سَيِّدَتُنَا أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى جَرَّائِدَ رَطْبِيَّةٍ، فَقَطَّعَتْ  
مِنَ الْأَسْوَافِ وَجَعَلَتْ عَلَى السَّرِيرِ نَعْشًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَا كَانَ النَّعْشُ.  
فَتَبَسَّمتْ سَيِّدَتُنَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، وَمَا رَأَيْتُهَا  
مُتَبَسِّمَةً بَعْدَ أَبِيهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ حَمَلْنَاهَا وَدَفَنَّاَهَا لَيْلًا<sup>(١)</sup>.

سبحان الله! لم تشاهد عيون السماء مثل هذا المنظر الفريد  
للحياء قط، وعلى الرغم من أنه غلب عليها الحزن بعد وفاة أبيها ﷺ  
حتى غادرت الحياة، فبقيت متمسكة بالحياء والحشمة حتى لفظت  
أنفاسها الأخيرة، فاستحييت أن ينظر إليها الرجال حتى وهي في الكفن.

### الزَّام سَيِّدَتُنَا أُمُّ الْخَلَادِ بِالْحِجَابِ

رُوي أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ خَلَادٍ -رَضِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْهَا- وَهِيَ مُنْتَقِبَةٌ، تَسْأَلُ عَنِ ابْنِهَا، وَهُوَ مَقْتُولٌ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ  
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: جِئْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكَ وَأَنْتِ مُنْتَقِبَةٌ؟

(١) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب معرفة الصحابة، ٤/ ١٥٠، (٤٨١٧).

فقلت: إِنَّ أُرْزَأَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَّائِي<sup>(١)</sup>.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ! هذه الصحابية الجليلة أمّ خلاد رضي الله عنها قد التزمت بالحجاب الشرعي على الرغم من استشهاد ابنها، ولكن للأسف في مجتمعنا أصبح الحجاب عبئاً -والعياذ بالله- على كثير من اللواتي يتعذرن ببعض الأمور التي يقدمونها على دين الله وشرعية الله تعالى.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ! عندما تذهب المرأة متبرجة غير محجبة إلى الأسواق وأماكن الترفيه ينتشر سوء الأدب ويقلّ الحياء ويكثر النظر المحرم إلى الأجنبية وقد تساهل شبابنا على هذه المخالفات، بل من أجل هذا الغرض المشين ربّما يتجولون في الشوارع والحارات والأسواق ومراكز التسوّق ومراكز الترفيه والمدارس والكليّات، وحيثما كان هناك تجمع النساء المتبرجات، فإنّهم يطاردونهنّ بعيونهم ونفوسهم فيفسدون دنياهن وآخرتهم، تذكّر أخي المسلم! أنّ النظر المحرم ليس من الحياء ولا من عمل الإنسان المستقيم بل هو من عمل الشيطان، وفي هذا الصدد أذكر لكم بعض الأحاديث النبوية في ذمّ النظر الحرام:

(١) عن سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) "سنن أبي داود"، كتاب الجهاد، باب فضل قتال... إلخ، ٩/٣، (٢٤٨٨).

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب الرضاع، ٣٩٢/٢، (١١٧٦).

(٢) وعن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: **«زَنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ»**<sup>(١)</sup>.

(٣) وفي روايةٍ أخرى: عن سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله: **«إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا مَخَافَتِي أَبَدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»**<sup>(٢)</sup>.

وذكر الإمام محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى في "منهاج العابدين": عن سيّدنا عيسى عليه السلام قال: إِيَّاكُمْ وَالنَّظْرَةَ! فَإِنَّهَا تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ، وَكُفَى بِهَا لَصَاحِبِهَا فَتْنَةً<sup>(٣)</sup>.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْكَرَامَ! بعد أن سمعتم هذه الأحاديث المباركة في ذمّ النظر الحرام، تأملوا أنّه يجب على مَنْ يعاني من هذه العادة السيئة أن يتوب منها، ويحاول التخلص منها، وإلاّ فَإِنَّ النظر الحرام سيوقعه في المهالك ويفضحه، ولهذا فَإِنَّ الله تعالى يغضب على العاصي ولا يرضى أفعاله فيتسلّط الشيطان على قلبه وعقله فيفتريه؛ لأنّه لم يحتسب بالله وبالخوف من الله وبطاعة الله سبحانه وتعالى، يضعف إيمانه فيعتريه

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، ١٦٩/٤، (٦٢٤٣).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن مسعود، ١٧٣/١٠، (١٠٣٦٢).

(٣) "منهاج العابدين"، الفصل الأول العين، ص ٦٢.

قلق غريب وتتغلب عليه رغبات وشهوات وخواطر نفسية، فيقع في المخالفات وارْتكاب المعاصي المهلكة إرضاءً لنفسه، وهياً مرةً أخرى لنستمع إلى نماذج عظيمة من حياء السلف الصالحين رحمهم الله.

عن حميد بن هلال رحمه الله تعالى قال: كان سيدنا الأسود بن كَثُوم رحمه الله تعالى إذا مشى نظر إلى قدميه، ودور الناس إذ ذاك فيها تواضع، -يعني: أنها منخفضة عن الطريق- فعسى أن يفاجأ النسوة، فيقول بعضهن لبعض: كلاً! إنه الأسود بن كَثُوم، إنه لا ينظر<sup>(١)</sup>.

### لن أرفع بصري إلى الأعلى

يُروى عن سيدنا جَمَع رحمه الله تعالى -وهو أحد الصالحين- أنه رفع رأسه إلى السطح فوق بصره على امرأة، فجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء ما دام في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

أيها الأحبة! إن الحياء خلقٌ عظيمٌ للغاية، ولكن مع الأسف كثرت وتنوعت مظاهر نزع الحياء بين الناس في عصرنا هذا، فمن خلال الهاتف المحمول والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يقيمون علاقات محرّمة، ويضيّعون آخرتهم ويخسرون الخسارة العظمى، ولا يكتفون بالتحدّث بل يتبادلون الصور، ويسمعون الأغاني والمعازف في

(١) "عيون الحكايات"، الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلاثمائة، ص ٣٢٩.

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ١٤١/٥.



العديد من المناسبات نحو أيام العيد السعيد ويوم استقلال الدولة وعيد ميلاد الطفل وغير ذلك.. فازداد الفحش وقلّ الحياء، وهكذا تظهر النساء بزينتهنّ في الشوارع والأماكن أمام الرجال الأجانب بل يتعمدن التبرّج وإظهار المفاتن أمام الرجال، حتّى صار من الصعب جدًّا على الملتزم أن ينقذ نفسه من مشاهد الفحش والتبرّج والمحرمات المنتشرة في كلّ مكانٍ سواء كان السفر في الباص أو القطار أو في الطائرة، فاللّهمّ احفظ إيماننا واحفظ ألسنتنا وأعيننا وآذاننا وسائر أعضائنا من المعاصي، آمين يا ربّ العالمين.

### نعمة العين قد تسبّب النعمة

كان سيدنا يونس بن يوسف رحمه الله تعالى من خيار النّاس، فأقبل ذات يومٍ وهو رائحٌ من المسجد، فلقىته امرأةٌ فوقع في نفسه منها، فقال: اللّهمّ إنك جعلت لي بصري نعمة، وقد خشيتُ أن يكون عليّ نقمة فأقبضه إليك، فعبي<sup>(١)</sup>.

أيها الأحبة الكرام! هذه حكايةٌ عجيبةٌ في صيانة السلف الصالح رحمهم الله تعالى لأنفسهم، كانوا أهل حياء وحشمة لدرجة أنّهم إذا وقع بصرهم على امرأةٍ دون قصدٍ صرفوا وغضّوا من أبصارهم فوراً وتابوا إلى الله واستغفروه، ولكن للأسف الشديد! هناك كثيرٌ من

(١) "عيون الحكايات"، الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة، ص ١٦٥.

النَّاسُ يَحِبُّونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَالصَّالِحِينَ، وَلَكِنْ قَلَّةٌ قَلِيلَةٌ مِنْهُمْ يَحَافُونَ  
الْإِقْتِدَاءَ بِهِمْ وَالسِّيَرَ عَلَى نَهْجِهِمْ، فَيَحْفَظُونَ أَعْيَنَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى  
الْمَحْرَمَاتِ وَيَتَخَلَّقُونَ بِخُلُقِ الْحَيَاءِ وَيَخَافُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ فَيَبْتَغُونَ  
عَنِ الْمَعَاصِي، لَيْسَ الْمَطْلُوبُ مِنَّا أَنْ نَدْعُو اللَّهَ لِيُعْمِيَ أَبْصَارَنَا وَيُذْهِبَ  
مِنَّا نِعْمَةَ الْبَصَرِ لِكَيْلَا نَنْظُرَ إِلَى الْحَرَامِ! لَا! بَلِ الْمَطْلُوبُ مِنْ أَنْ نَجَاهِدَ  
أَنْفُسَنَا وَنَغْلِقَ أَعْيُنَنَا عَنِ الْمَخَالَفَاتِ، وَقَدْ كَلَّفَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ  
وَهَذَا فِي قَدَرَتِنَا فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وَمِمَّا هُوَ فِي وَسْعِنَا مَا كَلَّفَنَا بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا  
مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

نعم! إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِنَا، وَأَمَّا حَبِيبُهُ الْمُصْطَفَى ﷺ تُعْرَضُ عَلَيْهِ  
أَعْمَالُنَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحْدِثُونَ  
وَيُحْدِثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ  
خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

نعم! وَقَلَّ مَنْ يَنْتَبِهُونَ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ، وَخَاصَّةً هُنَاكَ قَلَّةٌ قَلِيلَةٌ  
لِلْغَايَةِ يَحْفَظُونَ أَعْيُنَهُمْ عَنِ النَّظَرِ الْمَحْرَمِ.

(١) "مسند البزار"، مسند عبد الله بن مسعود، ٣٠٨/٥، (١٩٢٥).

بحمد الله رأينا في عصرنا الحاضر فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار  
القادري حفظه الله وحرصه الشديد على الاقتداء بالسلف والصالحين  
والسير على نهجهم، كما أنه يحث أتباعه ومحبيه ومريديه أيضًا على ذلك،  
وينصحهم بتقوى الله، والتخلّق بالحياء وغضّ البصر عن المحرّمات.

وذات مرّة أرسل فضيلته بريدًا إلكترونيًا باذلاً نصيحته بمجهدٍ  
فردّي، وكانت رسالته حول غضّ البصر عن المحرّمات، وكانت موجّهة  
إلى ولده الأكبر ونجله مولانا الحاج أبو أسيد عبيد رضا العطارى المدني  
من الإمارات العربية المتحدة قبل مجيئه إلى كراتشي وكان فيها:

بإذن الله تعالى، ستكون المغادرة عبر الخطوط الجوية الباكستانية  
حوالي الساعة الثانية عشرة من ليلة الجمعة، وستهبط الطائرة في مطار  
كراتشي الساعة الثالثة ليلاً، وعادةً تكون بيئة المطار سيئة ومليئة  
بالنساء المتبرّجات، ولذا أفكر أن لا أطلب من أحدٍ القدوم إلى المطار؛  
لأنّه قد لا يستطيع تجنّب النّظر إلى المحرّمات، فأكون سبباً لذلك؛  
فيحاسبني ربّي جلّ وعلا على ذلك يوم القيامة، وربّما يُقال لي: كنتَ  
تعلم أنّه قد لا يتمكّن هذا من غضّ البصر عن المحرّمات، فلماذا  
جمعت النّاس في المطار إرضاء نفسك ومصلحتك؟!

آه، يا بني! لا أطيق الحساب يوم القيامة، وقد تبّئت إلى الله تعالى  
مرارًا وتكرارًا من جميع ذنوبي، وإني أشهدك أيضًا أنّي تأبّئ إليه من

جميع ذنوبي، أرجوك أن تدعو لي بالاستقامة، ولكن بما أنّ وجود  
حرّاس الأمن إلزامي، فليحضر سائقو المركبات وحرّاس الأمن فقط  
ويجب عليهم أيضًا البقاء في موقف السيّارات.

## الحثّ على عمل صالح

أيها الإخوة! لقد سمعتم عن فضيلة الشيخ محمّد إلياس العطار  
القادري حفظه الله كم هو حسّاس للغاية في مسألة غضّ البصر لدرجة  
أنّه قد منع مسبقًا الإخوة الذين كانوا يرغبون في التّرحيب به واستقباله  
حين قدومه إلى المطار؛ كيلا يكونوا في البيئة الفاسدة المليئة  
بالمخالفات، وقد بيّن سبب منعهم من المجيئ، كونه من الصعب جدًّا  
تجنّب النظر إلى الحرام هناك، فعلينا أيضًا أن نسير على خطى شيخنا  
وأسلافنا الصالحين مع الحرص على التخلّق بالحياء والحشمة، فنحفظ  
أعيننا من الحرام في المنزل وخارجه، ولذلك من أجل الاستقامة على هذا  
الخلق الرفيع علينا أن نتعوّد على محاسبة أنفسنا يوميًا من خلال ملء  
الكتيّب "٧٢ عملاً صالحاً"، وقد جاء فيه عند رقم ٢٢: هل حاولت تجنّب  
النظر والتطلّع إلى داخل بيوت الغير من باب أو شقّة أو نافذة ونحوها؟

## فضول الكلام وفحش القول وبذاءة اللسان

أيها الإخوة! في هذا العصر المليئ بالفتن يبدو أنّ معظمنا مبتلى في  
أنشطة سيّئة وربّما غير أخلاقيّة، وقد انتشر بين التّاس اليوم فضول

الكلام وفحش القول لدرجة أنه من الصعب جدًا أن تخلو جلساتنا من هذه المعصية، فحيث اجتمع عدد قليل من الأصدقاء بدأت سلسلة النكات المضحكة المليئة بالكلام الفاحش البذيء ولساعات طويلة، فلا يخافون من عقوبة الآخرة، غير قلقين على الإطلاق من كلامهم هذا الذي قد يستوجب غضب الله تعالى، وهو قد نهانا عن ذلك حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

لذا يجب علينا أن نتبع أمر الله سبحانه وتعالى هذا، ونقضي حياتنا في الأعمال التي ترضيه، ونحاول أن نصبح مؤمنين كاملين بتجنب الأعمال التي يبغضها ربنا تعالى؛ ولأن الحبيب المصطفى ﷺ يقول: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»<sup>(١)</sup>.

وكان سلفنا الصالح رحمهم الله يتجنبون الكلام الفاحش البذيء وينصحون الآخرين المرتبطين بهم أيضًا بالامتناع عنه وعن سماعه. أيها الإخوة! هناك أناس قد يتجنبون الفاحشة، ولكنهم ينبسطون ويتمتعون بفحش غيرهم بالكلام أو غيره، ولا يمنعونه أو ينصحونه؛ لأنهم يتلذذون بالبذاءة والفحش -نعوذ بالله- فيضيِّعون آخرتهم، ومما ورد في الأثر المليء بالعبرة الحديث التالي:

(١) "سنن الترمذي"، كتاب البر والصلة، ٣/ ٣٩٣، (١٩٨٤).

قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى، يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَمِيمِ وَالْجَحِيمِ، يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ، يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهَ قَيْحًا وَدَمًا، فيَقَالُ لَهُ: مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَا مِنَ الْأَذَى؟ فيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ قَدِيعَةٍ خَبِيثَةٍ فيَسْتَلِدُّهَا كَمَا يَسْتَلِدُّ الرَّفَثَ»<sup>(١)</sup>.

ورُوي عن سيدنا شعيب بن أبي سعيدٍ رحمه الله تعالى قال: مَنْ استلذَّ مِنَ الرفثِ سال فوه قَيْحًا وَدَمًا يومَ القيامةِ<sup>(٢)</sup>.

صلوا على الحبيب! صلى الله على سيدنا محمد

### عقوبة المستلذَّ بالفحش والمحرمات

أيها الإخوة الأعزاء! الذين يتحدثون بالفحش من الكلام أو يفعلون القبائح ينبغي لهم أن يأخذوا العظة والعبرة من الأثر السابق، وقد قال سيدنا إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى: يُقَالُ: يُؤْتَى بِالْفَاحِشِ الْمُتَفَحِّشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَلْبٍ<sup>(٣)</sup>.

(١) "موسوعة ابن أبي الدنيا"، كتاب الصمت وآداب اللسان، ٧ / ٢٠٤، (٣٢٦)،

و"المعجم الكبير"، من اسمه شفي بن مائع الأصبحي، ٧ / ٣١١، (٧٢٢٦).

(٢) "اتحاف السادة المتقين" للزبيدي، كتاب آفات اللسان، ٩ / ١٨٨.

(٣) "اتحاف السادة المتقين"، كتاب آفات اللسان، ٩ / ١٩٠.

ويقول المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: تذكروا أنّ جميع الناس يخرجون من قبورهم بصورتهم البشري، ثمّ تشوه وجوه بعضهم في أرض المحشر<sup>(١)</sup>.

## الحثّ على قراءة رسالة "الشاب الحي"

مما ألف وكتب فضيلة الشيخ محمّد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى رسالة سمّاها: "الشاب الحي" بعنوان الحياء والخجل، وتقرؤون فيها: ما حدّ الحياء؟ وأنواع الحياء وأحكامه، وما حدّ الديوث والفساق؟ وكيفية إصلاح النسوة، وما معنى حياء الجوارح؟ كما يمكنكم قراءتها على موقعنا العربي لمركز الدعوة الإسلامية:

[www.arabicdawateislami.net](http://www.arabicdawateislami.net)

ويمكنكم تحميلها وطباعتها منه وتوزيعها بين الآخرين.

أيها الأحبة! فئات مختلفة من الناس من ناحية الحياء فيهم: فمنهم عباد الله الصالحون المبتعدون عن الفواحش والمعاصي خوفاً وخشية من ربهم، وهناك من يمتنع عن فعل السيئات بسبب الخوف والعار أمام الناس، ولكن هناك نوع آخر من الناس لا يبالون بالعار والخزي يرتكبون المعاصي دون تردّد، ويتجاوزون حدود الأخلاق ويخلعون رداء الحياء فلا يستحيون من الأفعال الرذيلة، غارقون أيديهم وأقدامهم

(١) "مرآة المناجيح"، ٦٦٠ / ٦، تعريفاً من الأردية.

وَأَلَسْنَتْهُمْ وَأَعَيْنَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَعَقُولَهُمْ فِي الذُّنُوبِ، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ صِحَّةَ  
وَسَلَامَةَ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَمْرَاضِ نِعْمَةٌ كَبْرَى يَمُنُّ اللَّهُ بِهَا عَلَى  
عِبَادِهِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَلُوْثُهَا بِالْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْكُرَهُ  
تَعَالَى عَلَيْهَا وَنَسْتَحْيِي مِنْهُ حَقَّ الْحَيَاءِ بِمَحْفَظِ جَوَارِحِنَا مِنَ الذُّنُوبِ.

### ما معنى الحياء من الله؟

عن سيّدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول  
الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ».  
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَسْتَحْيِي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قال ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحْيَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ،  
فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ  
وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحْيَا  
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْحَيَاءِ»<sup>(١)</sup>.

وَإِذَا تَرَكْنَا أَيْدِينَا وَأَرْجُلَنَا فِي الذُّنُوبِ طِيلَةً حَيَاتِنَا، وَأَطْلَقْنَا أَلْسِنَتَنَا  
فِي الْبَذَاءَةِ وَفَحْشِ الْكَلَامِ، وَأَفْلَتْنَا الْعَنَانَ لَبْصَرِنَا فِي النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ،  
فَتَذَكَّرُوا عِنْدَهَا أَنَّ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ سَتَصْبِحُ شَاهِدَةً عَلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: ﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ  
أَلَسْنَتْهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

(١) "مسند أحمد بن حنبل"، مسند عبد الله بن مسعود، ٣٣ / ٢، (٣٦٧١).



أخي المسلم! اتق الله تعالى لئلا تكون الجوارح التي تفعل بها الفاحشة اليوم وتعصي بها ربك فيها بلا ترددٍ ولا حياءٍ شاهدةً عليك عند الله يوم القيامة، وعليك أن تتوب إلى الله توبةً صادقةً وتتخلّق بالحياء والحشمة من جميع الفواحش اليوم، في هذه الدنيا قبل أن يفاجئك الموت والندم، وهياً! نستمع لبعض الطرق على التخلّق بالحياء.

### إنّ الله تعالى يرانا

أيها الإخوة! من الطبيعي أنّه إذا رآنا شخصٌ يعرفنا ونحن نرتكب معصيةً في الخلوة، أنّنا نخجل أشدّ الخجل ونبتعد عن مواجهته، فكذلك إذا استشعرنا أنّ الله جلّ وعلا دائماً يرانا فسينشأ فينا الحياء إلى جانب الحرص على تجنّب الذنوب والمعاصي.

### علاج حفظ العين

قال رجلٌ لسيدنا الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى: بم أستعين على غصّ البصر؟ فقال رحمه الله تعالى: بعلمك أنّ نظَرَ النَّاظِرِ إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه<sup>(١)</sup>.

### فضائل الحياء ومثالب الوقاحة

ومن أجل التخلّق بالحياء علينا أن نستمرّ في القراءة أو الاستماع إلى فضائل خلق الحياء وذمّ البذاءة مراراً وتكراراً، ونفكر في ذلك مع

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب المراقبة والمحاسبة، ٥/ ١٢٩.

حَتَّ الآخَرِينَ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّ مِنْ فَوَائِدِ ذَلِكَ بَقَاءُ هَذِهِ  
الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ مِثْلَةً فِي أَذْهَانِنَا، وَأَنْتَاهَا تَحَقُّرُنَا عَلَى التَّخَلُّقِ بِالْحَيَاءِ  
وَالْحُشْمَةِ وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْبِذَاءِ وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

صلوا على الحبيب! صلى الله على سيدنا محمد

### قسم الإمامة

يعتبر "قسم الإمامة" قسمًا مقدسًا يحترمه الجميع من القلب، كما  
يقول فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله: "إنَّ  
الإمامةَ خير خدمة للإسلام ووسيلة عظيمة للحصول على الرزق  
الحلال"، وإنَّ مِنْ مَسْئُولِيَّاتِ "قسم الإمامة" توفير الأئمة والمؤذنين  
الأكفاء المسؤولين عن المساجد في داخل الدولة وخارجها، ويجب أن  
يكون الأئمة على دراية تامّة بأحكام الشريعة الأساسيّة المتعلّقة  
بالإمامة والصلاة التي يفترض عليهم تعلّمها، وأنَّ يكونوا أتقياء  
عاملين بعلمهم، ملتزمين بالدين على منهج السلف الصالح، يحثّون  
الآخرين أيضًا على القيام بـ ١٢ عملًا دينيًا وفقًا لمنهج مركز الدعوة  
الإسلامية، وأنَّ يكون هؤلاء الأئمة من أهل القدرة على الإمامة  
فيتقنوا تلاوة القرآن بالتجويد ويحسنوا إلقاء الخطب الطيبة، وأنَّ  
يكونوا راسخين في العقيدة الإسلامية، يعاشرون النَّاسَ بالحسنى،  
ولذلك يتمّ تربيتهم وتوجيههم دينيًا وسلوكيًا وعلميًا وإداريًا أيضًا في

دور الإمامة إلى جانب تعليم العقائد الأساسيّة والمسائل الفقهيّة المتعلّقة بالصلاة والإمامة والتجويد والتلاوة والأخلاق الحسنة.

بحمد الله وبركة هذا القسم أصبح الكثير من هؤلاء المتخرجين أئمّة للمساجد بعد تعلّم المقرر الدراسي في دورة الإمامة والخطابة، ومنهم الذين نالوا مكانةً رفيعةً في المجتمع بخدمة الدين، ولذلك على مَنْ تتيح له الفرصة أن يغتنم بها ليتعلّم العلوم الدينيّة من خلال الدورة.

أيها الإخوة! كذلك من طرق التخلّق بخلق الحياء دراسة مواقف وأحداث وحياة السلف والصالحين، فأحياناً يتأثر العبد بسيرتهم العطرة وأخلاقهم الحسنة إلى أن يكره الذنوب والمعاصي ويرغب في الأعمال الصالحة ويحاول أن يقتدي بهم، يقول سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَمُوتُ ثُمَّ أَحْيَا ثَلَاثًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْظَرَ إِلَى عَوْرَةِ أَحَدٍ، أَوْ يَنْظُرَ أَحَدٌ إِلَى عَوْرَتِي<sup>(١)</sup>.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

### اختر الصحبة الصالحة

أُحِبُّ! إِنَّ البيئة والتدريب يلعبان دورًا كبيرًا في تنمية الحياء، فيزداد الحياء في البيئة الصالحة، بينما الصحبة السيئة تسلب طهارة القلب والعينين، ويجعل العبد بذيئًا خسيسًا متورطًا في كثير من الأعمال

(١) "تنبيه الغافلين" للسمرقندي، باب الحياء، ص ٢٥٨.

المحرمة وغير الأخلاقية، لذلك ينبغي على كل مسلم أن يصحب عباد الله الصالحين، وقبل أن يصاحب أحداً يجب أن يتفكر: من يصاحب؟

كما حث سيدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه العبد على اختيار صحبة صالحة، فقال: عليك بإخوان الصدق تعيش في أكنافهم فإنهم زينة في الرّخاء، وعدة في البلاء، لا تصحب الفاجر فتتعلّم من فجوره<sup>(١)</sup>.

أيها الإخوة! تأملوا في أضرار الفواحش الكثيرة وعواقبها، وخصوصاً الأخروية، وكذلك مضارها الدنيوية فهي ليست قليلة، فالشخص الفاحش يذل في المجتمع، وينتهي وقاره أيضاً، ولا يوجد احترام له في قلوب الناس وغير ذلك من الأضرار، وإن من أحد طرق التخلّق بالحياء هي التفكر في عواقب الفحش ومضارّه؛ لأنّ أضرارها الأخروية كثيرة، كما قال سيدنا إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: يُقال: يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب<sup>(٢)</sup>. -والعياذ بالله-.

### من آداب الدعاء

أخيراً هيا بنا لنستمع إلى بعض آداب الدعاء:

- يجب على العبد أن يدعو الله تعالى عشرين مرّة كلّ يوم، وبحمد الله إذا قرأت الفاتحة في الصلاة فقد أدّيت هذا الواجب؛ لأنّ قوله

(١) "إحياء علوم الدين"، كتاب آداب الألفة... إلخ، ٢/ ٢١٤.

(٢) "اتحاف السادة المتقين"، كتاب آفات اللسان، ٩/ ١٩٠.

تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾  
دعاء ان.

● لا يعتدي ولا يجاوز الحدَّ في الدعاء مثلاً: طلب منزلة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو الطير في الهواء، ويمنع سؤال الفضائل الخاصة للأنبياء ومراتبهم أيضاً، ومثلها التي لا يمكن أن ينالها، فلا يدعو بالأمر المستحيلة عادةً أو شبهها، فإنَّ سؤال العافية مدى الدهر حتَّى لا يقع في أيِّ نوعٍ من المشاكل طوال حياته دعاء بالأمر المستحيل عادة، وكذلك يمنع لصاحب القامة الطويلة سؤال القامة القصيرة ولأصحاب العيون الصغيرة سؤال العيون الكبيرة؛ لأنَّه دعاء بأمر قد جرى به القلم، ولا يدعو بمعصية، مثلاً: الدعاء بأنَّ يغضب مال غيره ويأكله بالباطل؛ لأنَّ طلب الذنب ذنبٌ أيضاً ولا يدعو بقطيعة رحم.

● لا يطلب من الله شيئاً تافهاً، فإنَّ الربَّ غنيٌّ، ويتوجَّه بالقلب والقلب إلى مولاه تعالى.

● ولا يدعو على نفسه بالموت من أجل الأحزان والمصائب، وتذكَّر أخي المسلم أنَّه لا يجوز تمنِّي الموت والدعاء به بسبب ضرِّ من الدنيا ومشاقها، أمَّا إذا كان لخوف فتنة في الدين فيجوز.

● ولا يلعن مسلماً ولا يسبّه، ولا يلعن الكافر المعين بذكر اسمه إلا إذا علم موته على الكفر، وهكذا لا يجوز أنَّ يلعن الحشرات

كالبعوض ولا الجمادات كالحجر والحديد والحيوانات غير أنّ اللعن قد ورد في الحديث الشريف على العقرب وبعض الحيوانات الأخرى.

• ولا يجوز للمسلم أن يدعو على أخيه المسلم بأن "ينزل عليه غضب الله أو يدخل النار"؛ لأنّه قد ورد النهي عن ذلك في الحديث.

• الدعاء بالمغفرة للكافر الميت حرام وكفر.

• ولا يجوز الدعاء بمغفرة جميع الذنوب لجميع المسلمين والمسلمات لمخالفته الأحاديث التي ذكرت دخول بعض المسلمين النار، وأمّا الدعاء بالمغفرة لأمة سيدنا محمد ﷺ أو للمسلمين والمسلمات على سبيل العموم فلا حرج فيه.

• الأفضل أن يعمّم المسلم في الدعاء فيشمل جميع المسلمين، ومن فوائد ذلك: أنّه إذا لم يكن مستحقاً لهذا الأمر الجيد الذي طلبه، فإنّه يناله ببركة أوليائه الصالحين الذين دعا لهم.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

دعاء ان وستّ صيغ للصلاة على النبي ﷺ في الاجتماع

الأسبوعي في مركز الدعوة الإسلامية

(١) الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة

"اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب،

العالي القدر العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلّم"

ذكر كثيرٌ من العارفين رحمهم الله تعالى: أنَّ من داوم عليها ليلة الجمعة ولو مرَّةً واحدةً ينكشف لروحه مثال روح النَّبي ﷺ عند الموت، وعند دخول القبر حتَّى يرى أنَّ النَّبي ﷺ هو الَّذي يلحده<sup>(١)</sup>.

**رَدِّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:**

"اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْحَبِيبِ،  
الْعَالِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ الْجَاهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ".

### (٢) زَكَاةُ الْمُسْلِمِ الْمَعْدَمِ

عن سَيِّدِنَا أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ  
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ"، فَإِنَّهَا لَهُ زَكَاةٌ»<sup>(٢)</sup>.

**رَدِّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:**

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ".

**صَلِّ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ**

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ!**

(١) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، للنبهاني، ص ١٥١، مختصرًا.

(٢) "المستدرك على الصحيحين"، كتاب الأطعمة، ١٧٩/٥، (٧٢٥٧).

### (٣) من أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ

عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً قال:  
«إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ  
عَلَيَّ، قُولُوا: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،  
وَأِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ،  
وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا يَغِيْظُهُ بِهِ  
الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ"»<sup>(١)</sup>.

رددوا معي بصوت مرتفع:

"اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،  
وَأِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ،  
وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا يَغِيْظُهُ بِهِ  
الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ".

### (٤) ثواب ست مئة ألف صلاة على النبي ﷺ

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عِدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً  
بدوام مُلك الله"

نقل سيدي أحمد الصاوي رحمه الله: أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ بِسِتْمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) "سنن ابن ماجه"، باب الصلاة على النبي ﷺ، ٤٨٩ / ١، (٩٠٦).

(٢) "أفضل الصلوات على سيد السادات"، الصلاة الثانية والخمسون، ص ١٤٩.



رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً دَائِمَةً  
بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ".

### (٥) الْمَكِيلِ الْأَوْفَى

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ  
سَرَّهُ أَنْ يَكْتَتَلَ بِالْمَكِيلِ الْأَوْفَى، إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلْيَقُلْ:  
"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ،  
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"»<sup>(١)</sup>.

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَأَزْوَاجِهِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ  
بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ".

### (٦) صَلَاةُ الشَّفَاعَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

عَنْ سَيِّدِنَا رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ  
الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»<sup>(٢)</sup>.

(١) "سنن أبي داود"، باب الصلاة على النبي... إلخ، ١/ ٣٦٩، (٩٨٢).

(٢) "المعجم الكبير"، من اسمه رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ، ٥/ ٢٥، (٤٤٨٠).

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

## (١) حسنات ألف يوم

عن سيِّدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ: "جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"، أَتَعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ»<sup>(١)</sup>.

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ:

"جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ"

## (٢) الدعاء عند الكرب

عن سيِّدنا ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»<sup>(٢)</sup>.

رَدُّدُوا مَعِيَ بِصَوْتٍ مَرْتَفِعٍ:

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ".

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

(١) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/ ١٦٥، (١١٥٠٩).

(٢) "سنن ابن ماجه"، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الكرب، ٤/ ٢٩١، (٣٨٨٣).

## الدعاء عند اشتداد المطر

وفقًا لجدول حلقات المدينة للمجالس الأسبوعية في مركز الدعوة الإسلامية الذي يهدف لتعليم السُّنن النبوية، سنقوم هذه المرة بحفظ "الدعاء عند اشتداد المطر" وهو كما يلي:

«اللَّهُمَّ حَوَّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»<sup>(١)</sup>.

صلى الله على سيدنا محمد

صلوا على الحبيب!

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، ١/ ٣٤٨، (١٠١٤).